

حروف المعاني في سورتي البقرة وآل عمران من تفسير "البسيط" للواحدى النيسابورى

عبد الله محمد رشاد خليفة (*)

الملخص

قال السيوطى فى "الإتقان": "اعلم أن معرفة ذلك - أى: حروف المعانى - من المهمات المطلوبة لاختلاف مواقعها، ولهذا يختلف الكلام والاستنباط بحسبها كما فى قوله تعالى: {وَأِنَّا أَوْيَاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًىٰ أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ} (1) فاستعملت (على) فى جانب الحق، و(فى) فى جانب الضلال؛ لأن صاحب الحق كأنه مستعل يصرف نظره كيف شاء، وصاحب الباطل كأنه منغمس فى ظلام منخفض لا يدري أين يتوجه" (2)

وهذا الباب واسع لدى النحويين، وقد حاول الواحدى النيسابورى بيان معانى الحروف وسبغ أغوارها فى ثنايا تفسيره المعروف بـ"البسيط"، بل إنه لم يترك حرفاً من حروف المعانى إلا وتحدث فيه، وأدلى بدلوه، حتى جاء كتابه "البسيط" كأنه قاموساً جامعاً لحروف المعانى.

وفى هذا البحث دراسة لما عالجه الواحدى النيسابورى من حروف المعانى فى سورتي البقرة وآل عمران، وفيه ثلاث مسائل:

القضية الأولى: هل تأتي (أو) بمعنى (الواو)؟

القضية الثانية: هل تزداد (أن) وتعمل النصب فى الفعل المضارع؟

القضية الثالثة: هل تأتي (أم) بمعنى الاستفهام المحض؟

**Grammatical Issues in Surat Al –Baqarah and Surat Āli
Imrān from Abased interpretation of Al Waahidi
Alnisabure: A Descriptive and Analytical Study**

Abdullah Mohammed Rashad Khalifa

Abstract

Suyuti said in perfection : I Know that the Knowledge of the meaning of the letters required tasks to its existence in different locations ,but this is different words and conclusion by location as in the verse : (either we or you (only) are indeed upon (right) guidance or in evident error .

Used on the right side and in on the side of error like arrogant distract the consideration of how he wants ,and the owners of falsehood like low indulged in darkness does not know where to go .

This is a wide door to the grammarians have tried Waahidi Alnisabure statement of the meaning of the letters and coloring depths in the folds of interpretation know as (ALbaset) ,but he did not leave the characters meanings of the characters only spoke it , and made ,came up his (Albaset) like a dictionary inclusive to characters meaning .

in this research study in the treated waahidi Alnisabure meaning of the characters in surat Al- Baqarah and Surat Ali Imran ,the three issues :-

the first issue: do you come or sense waw

the second issue : Increase that and working monument in the present tense

the third issues : do you come (am) in the issue of pure question

حروف المعاني في سورتي البقرة وآل عمران من تفسير "البسيط" للواحدى النيسابوري

قال السيوطي في "الإتقان": "اعلم أن معرفة ذلك - أي: حروف المعاني - من المهمات المطلوبة لاختلاف مواقعها، ولهذا يختلف الكلام والاستنباط بحسبها كما في قوله تعالى: {وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًىٰ أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ} (3)

فاستعملت (على) في جانب الحق، و(في) في جانب الضلال؛ لأن صاحب الحق كأنه مستعل يصرف نظره كيف شاء، وصاحب الباطل كأنه منغمس في ظلام منخفض لا يدري أين يتوجه" (4)

وهذا الباب واسع لدى النحويين وقد حاول الواحدى النيسابوري بيان معاني الحروف وسبغ أغوارها في ثنايا تفسيره، بل إنه لم يترك حرفاً من حروف المعاني إلا وتحدث فيه، وأدلى بدلوه، حتى جاء كتابه "البسيط" كأنه قاموساً جامعاً لحروف المعاني.

وفي هذا البحث دراسة لما عالجها الواحدى النيسابوري من حروف المعاني في سورتي البقرة وآل عمران، وفيه ثلاث قضايا:

القضية الأولى: هل تأتي (أو) بمعنى (الواو)؟

القضية الثانية: هل تزداد (أن) وتعمل النصب في الفعل المضارع؟

القضية الثالثة: هل تأتي (أم) بمنى الاستفهام المحض؟

القضية الأولى

هل تأتي (أو) بمعنى (الواو)؟

في قوله تعالى: {أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ} [البقرة 19/2] قوله تعالى: (أو كصيب).

شرح الواحدى المعنى الإعرابي لـ (أو) في الآية الكريمة وبين آراء المعربين التي تدور حول ثلاثة أوجه:

1 - أنها للإباحة.

2 - أنها للتمييز والتفصيل وهو رأي ابن الأنباري وأبي حيان.

3 - أنها بمعنى (الواو) بناء على رأي الكوفيين.

قال الواحدى: "قوله تعالى": "أَوْ كَصَيِّبٍ" (أو) دخلت هاهنا للإباحة لا للشك، ومعناه أن التمثيل مباح لكل، إن مثلتموهم بالذي استوقد ناراً، فهو مثلهم أو بأصحاب الصيب فهو مثلهم، أو بهما جميعاً فهما مثلاًهم، كما تقول: جالس الحسن أو ابن سيرين، إن جالست أحدهما فأنت مطيع، وإن جمعتهم فأنت مطيع⁽⁵⁾.

ومثله قوله تعالى: {فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً} (6) هذا قول جميع

أصحاب المعاني⁽⁷⁾.

وقال ابن الأنباري⁽⁸⁾: (أو) دخلت للتمييز والتفصيل، المعنى بعضهم يشبهون الذي استوقد ناراً، وبعضهم يشبهون أصحاب الصيب، ومثله قوله تعالى: {وَقَالُوا كُونُوا

هُودًا أَوْ نَصَارَى} (9) معناه: قال بعضهم: كونوا هودا، وهم اليهود

وقال بعضهم: كونوا نصارى، وهم النصارى، فدخلت (أو) لمعنى التفصيل ومثله قوله: "فَجَاءَهَا بِأَسْنَا بِيَاتًا أَوْ هَم قَائِلُونَ" (10) معناه: فَجَاءَ بَعْضُ أَهْلِهَا بِأَسْنَا بِيَاتًا وَجَاءَ بَعْضُ أَهْلِهَا فِي وَقْتِ الْقِيلُولَةِ (11).

وقيل: إن (أو) هاهنا بمعنى (الواو)، كقول جرير:
نَالَ الْخَلِيفَةَ أَوْ كَانَتْ لَهُ قَدْرًا كَمَا آتَى رَبَّهُ مُوسَى عَلَى قَدْرِ (12)
وقوله توبة (13):

وقد زعمت سلمى بأنّي فاجرٌ لنفسي نَقَاها أَوْ عَلَيْهَا فَجُورُهَا (14)
قال النحويون: المعنى أو كأصحاب صيب، فحذف المضاف لدلالة باقي الكلام عليه، وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى: "يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ".
دراسة القضية:

(أو) لها خمسة معان: الشك والإبهام والتخيير والإباحة والتفصيل وزاد الكوفيون بمعنى (الواو) وبمعنى (بل).

وقد اختلف نحاة البصرة والكوفة في إتيان (أو) بمعنى (الواو).
فذهب الكوفيون والأخفش والجرمي -من البصريين- إلى أن (أو) تكون بمعنى (الواو)، وذهب البصريون إلى أنها لا -تأتي بمعنى (الواو).
وقد احتج الكوفيون بأيات من كتاب الله، وبما ورد من أشعار العرب.
فمن كتاب الله قوله تعالى: {وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ} (15) فقد خرج الأخفش والجرمي (أو) في هذه الآية بمعنى (الواو)، أي: ويزيدون (16).
كما أن (أو) أتت عندهم بمعنى (الواو) في قوله تعالى: { وَلَا تَطَّعْ مِنْهُمَ اثْمًا أَوْ كُفُورًا } (17) أي: وكفورًا.

كما استدلت الكوفيون على مذهبهم بأشعار العرب منها:
قول الشعار:

قَالَتْ أَلَا لِنَتَمَّا هَذَا الْحَمَامُ الْمِ حَمَامَتَنَا أَوْ نَصْفَهُ فَقَدْ (18)
ف(أو) في قوله (أو نصفه) بمعنى (الواو) الدالة على مطلق الجمع، ويدل على ذلك:

1 - أنه يروي (ونصفه).
2 - أنها تمننت أن يكون هذا الحمام منضمًا إلى حمامتها، ولو كانت (أو) على أصلها لم تصلح هذه الحسبة.
وكقول جرير:

نَالَ الْخَلِيفَةَ أَوْ كَانَتْ لَهُ قَدْرًا كَمَا آتَى رَبَّهُ مُوسَى عَلَى قَدْرِ (19)

وكقول توبة بن الحمير:
وقد زعمت ليلى بأنّي فاجرٌ لنفسي نَقَاها أَوْ عَلَيْهَا فَجُورُهَا (20)

حروف المعاني في سورتي البقرة وآل عمران من تفسير "البسيط" للواحدى النيسابوري

ومعلوم أن ذلك من توبه على غير وجه الشك فيما قال، ولكن لما كانت "أو" في هذا الموضع دالة على مثل الذي كانت تدل عليه (الواو) لو كانت مكانها وضعها موضعها⁽²¹⁾.

وكقول حميد بن ثور الهلالي:

قومٌ إذا سمعوا الصريخ رأيتهم ما بين ملجمٍ مُهره أو سافع⁽²²⁾

ف (أو) في قوله (أو سافع) بمعنى (الواو)، والدليل على ذلك أن (بين) لا تضاف إلا في متعدد لفظاً ومعنى، فلو بقيت (أو) على معناها الذي هو أحد الشيين أو الأشياء لكانت (بين) قد أضيفت إلى واحد، وهو غير ما تقتضيه العربية⁽²³⁾.

أما البصريون فذهبوا إلى أن (أو) لا تكون بمعنى (الواو)، وإنما تكون لأحد الشيين على الإبهام من غير تبيين بخلاف (الواو)؛ لأن معناها الجمع بين الشيين وهي مخالفة لمعنى (أو) والأصل في كل حرف أن لا يدل على ما وضع له، ولا يدل إلا على معنى آخر فيجب أن نتمسك بالأصل، وهذا يغني عن إقامة الدليل⁽²⁴⁾ وأجاب البصريون عما استدل به الكوفيون من قوله تعالى: {وَأَرْسَلْنَا إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ} بأنه لا حجة فيها من وجهين:

الأول: أنها للتخيير، والمعنى إذا رآهم الرائي تخير في أن يقدرهم مائة ألف أو يزيدون على ذلك⁽²⁵⁾.

الثاني: وهو لابن جني أن (أو) بمعنى الشك، والمعنى إذا رآهم الرائي شك في عدتهم لكثرتهم، أي: أن حالهم حال من يشك في عدتهم لكثرتهم الشك يرجع إلى الرائي⁽²⁶⁾.

أما احتجاج الكوفيين بقوله تعالى: {وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِمًا أَوْ كَفُورًا} فلا حجة فيه؛ لأن (أو) للإباحة أي: لا تطع أحداً من هؤلاء⁽²⁷⁾.

أي: قد أبحتك كل واحد منهما كيف شئت كما يقول في الأمر (جالس الحسن أو ابن سيرين، والمنع بمنزلة الإباحة فكما أنه لا يمتنع من شيء أبحته له، فكذلك لا يقدم على شيء نهيته عنه⁽²⁸⁾).

و(أو) في قوله تعالى: {وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِمًا أَوْ كَفُورًا} عند الفراء وابن مالك بمعنى (الواو) مردوفة بـ (لا)

كما أن احتجاجهم بقول النابغة باطل؛ لأن الرواية (ونصفه) بـ (الواو) لا بـ (أو) فعلى ذلك لا يكون لكم فيها شاهد ولو سلمنا بصحة الرواية فإن (أو) باقية على أصلها، وهو أن يكون التقدير فيه: ليتما هذا⁽²⁹⁾، الحمام أو هو ونصفه، فحذف المعطوف عليه وحرف العطف كقوله تعالى: {فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ} ⁽³⁰⁾ أي: فضرِب فانفجرت وإذا وجب أن يكون المعطوف عليه محذوفاً كانت باقية على أصلها فدل على صحة ما ذهبنا إليه⁽³¹⁾.

أما معنى (أو) في الآية الكريمة التي معناها "أو كصيب" فقد ذهب

الطبري⁽³²⁾ والقرطبي⁽³³⁾ والثعلبي⁽³⁴⁾ إلى أنها بمعنى (الواو). قال الطبري: "و(أو) وإن كانت في بعض الكلام تأتي بمعنى الشك، فإنها قد تأتي دالة على مثل ما تدل عليه (الواو)، إما بسابق من الكلام قبلها، إما بما يأتي بعدها، كقول الشاعر:

فلو كان البكاء يردُّ شيئاً بكيتُ على بُجَيْرٍ أو عِفاق

على المرأين إذ مَضَيَا جميعاً لشأنهما بحُزنٍ واشتياق⁽³⁵⁾

فقد دل بقوله: على المرأين. أن بكاءه الذي أراد أن يبكيه لم يرد أن يقصد به أحدهما دون الآخر، بل أراد أن يبكيهما جميعاً. فكذلك في قول الله جل ثناؤه: "أَوْ كَصَيْبٍ لَمَّا كَانَ معلوماً أن (أو) دالة في ذلك على مثل الذي كانت تدل عليه (الواو) لو كانت مكانها، كان سواء نطق فيه بـ (أو) أو بـ (الواو)⁽³⁶⁾. وقال الثعلبي: "قال أهل المعاني: (أو) بمعنى (الواو)، يريد: وكصيب كقوله تعالى: "أَمْ تُرِيدُونَ"⁽³⁷⁾⁽³⁸⁾.

أما أبو حيان وابن عطية فقد ردّا القول بأن (أو) بمعنى (الواو)، ورجح أبو حيان أن (أو) في قوله تعالى: "أو كصيب" للتفصيل. فقال: "و(أو) هنا للتفصيل وكأن من نظر في حالهم منهم من يشبهه بحال المستوقد، ومنهم من يشبهه بحال ذوي صيب، ولا ضرورة تدعو إلى كون (أو) للتخيير وأن المعنى أيهما شئت مثلهم به، وإن كان الزجاج وغيره ذهب إليه، ولا إلى أن (أو) للإباحة، ولا إلى أنهما بمعنى (الواو) كما ذهب إليه الكوفيون هنا ولأن (أو) بمعنى (الواو) أو بمعنى (بل) لم يثبت عند البصريين وما استدلل به مثبت ذلك مؤول؛ ولأن الشك بالنسبة إلى المخاطبين أو الإبهام بالنسبة إليهم لا معنى له هنا، وإنما المعنى الظاهر فيها كونها للتفصيل"⁽³⁹⁾.

وقد ردّ ابن عطية -أيضاً- القول بأن (أو) بمعنى (الواو)، وقال: إنها عَجْمَةٌ⁽⁴⁰⁾.

أما صاحبنا الواحدي فقد ذكر أن (أو) في قوله: "أو كصيب" للإباحة وذكر رأي ابن الأنباري أنها للتمييز والتفصيل، وذكر أنها بمعنى (الواو)، والظاهر أنه رجح أن (أو) في الآية الكريمة للإباحة يفهم هذا من قوله: "أو) دخلت هنا للإباحة للشك... ومعناه أن التمثيل مباح لكم إن مثلتموه بالذي استوقد ناراً أو بأصحاب الصيب فهو مثلهم... هذا قول جميع أصحاب المعاني"⁽⁴¹⁾.

والراجح ما ذهب إليه الكوفيون والأخفش والجرمي من أن (أو) تأتي بمعنى (الواو)، وذلك ثابت بالقياس والسماع.

أما السماع فقد ورد عن العرب الكثير مما يثبت ذلك، وقد تقدم ذكر كثير من الأشعار التي تثبت مجيء (أو) بمعنى (الواو).

أما القياس فقد ورد أن حروف الجر ينوب بعضها مكان بعض فلم نجعل

حروف المعاني في سورتي البقرة وآل عمران من تفسير "البسيط" للواحدى النيسابورى

(أو) تنوب منابا (الواو) خاصة أن المعنى يتطلب ذلك.
ولماذا تمنع أن تأتي (أو) بمعنى (الواو) واللغة العربية لغة القرآن الكريم
واسعة وهذا لا يضر باللغة بل يزيد بها وينميها.

وخلصا القضية: (42)

أن النحاة اختلفوا في مجيء (أو) بمعنى (الواو).
فذهب الكوفيون إلى مجيء (أو) بمعنى (الواو)، واستدلوا على ذلك بقوله
تعالى: "وأرسلناه إلى مائة ألف أو يزيدون" وبقوله: (ولا تطع منهم أثماً أو كفوراً)
كما استدلوا بكثير من أشعار العرب تعضد رأيهم.
ومنع البصريون أن تأتي (أو) بمعنى (الواو) وخرجوا ما احتج به الكوفيون
من آيات على وجوه أخرى.
أما الواحدى فقد رجح أن (أو) في الآية الكريمة "أو كصيب" للإباحة.

القضية الثانية

زيادة (أن)

هل تزداد (أن) وتعمل النصب في الفعل المضارع؟

في قوله تعالى: {أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَأِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لِنَبِيِّ لَهُمْ اإِبْعَثْ لَنَا مَلَكًا نُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ...} [البقرة 246/2].
قوله تعالى: (وما لنا أن لا نقاتل).

تحدث الواحدي في زيادة (أن) وهل تعمل النصب في الفعل المضارع بعدها؟ وذكر اختلاف النحاة في زيادتها، فقال: "قوله تعالى: "وما لنا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ" اختلف النحويون في وجه دخول (أن) ها هنا، والقائل يقول: ما لك تفعل كذا كقوله: { مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا }⁽⁴³⁾ و { وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ }⁽⁴⁴⁾. فقال الأخفش⁽⁴⁵⁾: (أن) ها هنا زائدة: المعنى: وما لنا لا نقاتل في سبيل الله. وقال الفراء⁽⁴⁶⁾: ذهب إلى المعنى؛ لأن قول: مالك لا -تصلي، معناه: ما يمنعك أن تصلي، فلما ذهب إلى معنى المنع أدخل أن، الدليل على ذلك: قوله: { مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ }⁽⁴⁷⁾ وعلى هذا المعنى قال: { مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ }⁽⁴⁸⁾ وقال الكسائي: المعنى: وما لنا في أن لا نقاتل، فأسقط (في)⁽⁴⁹⁾.

وارتضى الزجاج هذا القول وصححه، وقال: المعنى: أي شيء لنا في أن لا نقاتل. أي: أي غرض لنا في ترك القتال وقد أخرجنا من ديارنا وأبنائنا، ولكن (في) سقطت مع (أن)، وكثيراً ما يحذف حرف الجر مع أن، وقد مضت لهذا نظائر⁽⁵⁰⁾.
ورجح أبو علي الفارسي قول الكسائي على قول الفراء، فقال: إذا اتجه للكلام وجه صحيح وكان مستمراً على الأصول، فلا معنى للعدول عنه إلى غيره، وكما جاز وقوع الفعل موقع الحال في قولك: مالك تفعل كذا، والمعنى: مالك فاعلاً، كذلك يجوز وقوع حرف الجر موقعها، كما ذكر الكسائي، ويسد مسدها، ألا ترى أنك تقول: خرجت في الثياب، كما تقول: خرجت لابساً، فالظرف ها هنا يقع موقع الحال، فكذلك في الآية، فإذا كان ما ذكرناه من تقدير حرف الجر متخرجاً على معنى مستقيم ولفظ مستعمل، لم يكن بنا حاجة إلى أن نقدر أن معنى ما لنا: ما يمنعنا، وكأنه قال: ما يمنعنا أن نقاتل أي: ما يمنعنا من أن نقاتل على أنا لا ندفع الحمل على المعنى في كثير من المواضع، ولكن لا يستحسن ترك الظاهر والعدول عنه إلى غيره ما وجد للتأويل على الظاهر مساع، وإذا حمل الكلام على ما ذكره الفراء ففي الكلام تقدير حرف جر، كما أن في جملة على الظاهر تقدير حرف جر، وإذا استوت الحالتان فلزوم الظاهر أعجب إلينا⁽⁵¹⁾.

قال الواحدي: "وعلى الأقوال كلها (أن لا نقاتل) في محل نصب، لوقوعه موقع الحال، كقوله تعالى: { فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِتْنَةٍ }⁽⁵²⁾ وقوله: { فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكَرَةِ مُعْرِضِينَ }⁽⁵³⁾ كأنه قيل: مالنا غير مقاتلين. وكما جاز وقوع الفعل الموجب

حروف المعاني في سورتي البقرة وآل عمران من تفسير "البسيط" للواحدي النيسابوري

موقع الحال في هذا النحو مثل: مالك تفعل كذا، جاز أيضاً وقوع المنفي موقعه نحو: مَالِكٌ لَا تَفْعَلْ، كقوله تعالى: {مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا} (54) {مَا لَكُمْ لَا تَنْطِقُونَ} (55).

وأشدد أبو زيد:

مَالِكٌ لَا تَذْكَرُ أُمَّ عَمْرُو إِلَّا لِعَيْنِكَ عُرُوبٌ تَجْرِي (56)

وذهب المبرد في هذه الآية إلى غير ما ذهب إليه هؤلاء، وهو أنه قال: ما في هذه الآية جحد لا استفهام، كأنه قيل: ما لنا ترك القتال، وعلى هذا سهل الأمر في دخول أن (57).

دراسة القضية:

من معاني (أن) المفتوحة الهمزة الساكنة النون: أن تأتي زائدة، فلا تفيد معنى سوى التأكيد، فهي تقوي المعنى وتؤكد كغيرها من الحروف الزائدة، ولذلك يصح الكلام ويستقيم الأسلوب بدونها، ولا تُحدث أثراً من حيث العمل فلا تنصب المضارع بعدها بل هو مرفوع خلافاً لبعضهم (58). فآثرها معنوي محض وهو التأكيد.

وتطرد زيادتها مقيسة في موضوعين:

الأول: بعد (لما) الحينية التوقينية، أي: التي بمعنى الحين والوقت، وذلك نحو: لَمَّا أَنْ جَاءَ زَيْدٌ كَلِمَتَهُ، أي: لَمَّا جَاءَ زَيْدٌ كَلِمَتَهُ بِزِيَادَةِ (أَنْ)، ومنه قوله تعالى: {وَلَمَّا أَنْ جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ} (59) فإن هنا زائدة بدليل أنه قال في آية أخرى: {وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ} (60) وقوله تعالى: {فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَنْ يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَهُمَا} (61).

الثاني: بعد فعل القسم وقيل (لو) أي: بينهما، وذلك نحو قولك: "والله أن لو فعلت كذا وكذا لفعلت" ومنه قول الشاعر:

فَأَقْسِمُ أَنْ لَوْ التَّقِينَا وَأَنْتُمْ لَكَانَ لَكُمْ يَوْمَ مِنَ الشَّرِّ مُظْلَمٌ (62)

ف (أن) زائدة بين فعل القسم و(لو) وجملة (لكان لكم يوم من الشر مظلم) جواب القسم؛ لأنه هو المتقدم هذا مذهب سيويوه وغيره، وذهب ابن عصفور إلى أن (أن) بين فعل القسم و(لو) ليست زائدة بل هي حرف جيء به لربط الجواب بالقسم، وفي ذلك بعد؛ لأن (أن) الزائدة يكثر تركها وحروف الربط ليست كذلك (63).

إذن فقد ذكر النحاة أن (أن) تطرد زيادتها في موضعين بعد (لما) الحينية وبين فعل القسم و(لو)، وهي لا تعمل شيئاً في الفعل بعدها، فلا تفيد سوى التأكيد.

والعرب قد تزيد في الكلام ما يستغني عنه؛ للتأكيد؛ كقوله: (أنت فعلت كذا وكذا، يا هذا)؛ فأدخلوا (يا هذا) للتأكيد؛ إذ كانت (أنت) دالاً على الخطاب. وكذلك قولهم: (لما أن زارني عبد الله زرتني). معنا: لما زارني، وقوله تعالى: {فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ} أراد: فلما جاء. فأكد ب (أن) (64).

والسؤال هنا هل تزداد (أن) وتعمل النصب بعد أسلوب (ما لنا) وشبهه؟
 ذهب الأخفش⁽⁶⁵⁾ إلى أنها تأتي زائدة بعد (ما لنا) وشبهه من نحو: (ما لكم، وما لهم)، وأنها حال زيادتها في ذلك عملت النصب في الفعل المضارع بعدها واستدل على ذلك بالسماع والقياس.

أما السماع فقد استدل بالأية الكريمة التي معنا (وما لنا أن لا نقاتل) فـ (أن) هاهنا زائدة، كما زيدت بعد (فلماً) و (لماً) و (لو) فهي تزداد في هذا المعنى كثيراً ومعناه: وما لنا لا نقاتل، فأعمل (أن) وهي زائدة، كما قال: ما أتاني من أحد فأعمل (من) وهي زائدة...⁽⁶⁶⁾

واستدل أيضاً بقوله تعالى: { وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ } حيث قال: (وأن) هاهنا زائدة والله أعلم، وقد عملت⁽⁶⁷⁾.

وأما القياس: فقد قاس (أن) الزائدة على حروف الجر الزائدة، فكما أن حروف الجر الزائدة تعمل حال زيادتها فكذلك (أن) الزائدة تعمل حال زيادتها.

وقد ردّ الجمهور مذهب الأخفش، إذ يرون أنّ (أن) في مثل هذه الأمثلة مصدرية ناصبة للفعل المضارع، والأصل: ما لنا في أن لا نقاتل أو ما لنا في عدم القتال، ثم حذف الجار، فالمصدر المؤول منصوب على نزع الخافض⁽⁶⁸⁾.

قال ابن هشام ردّاً على قياس الأخفش (أن) الزائدة على حروف الجر الزائدة قال: "وإنما لم يجز للزائدة أن تعمل لعدم اختصاصها بالأفعال، بدليل دخولها على الحرف (لو) في قول الشاعر:

وأقسم أن لو التقينا وأنتم لكان لكم يوم من الشر مظلم⁽⁶⁹⁾
 ودخولها على الأسماء كما في قول الشاعر:
 ويوماً توافينا بوجهٍ مُقسم كأن ظبية تَعطو إلى وارقِ السَلَم⁽⁷⁰⁾

وبعدما استعرضنا آراء النحاة حول (أن) الزائدة وهل تعمل النصب في المضارع بعدها أم لا؟ تعرض لآراء النحاة والمعرّبين في قوله تعالى: "وما لنا أن لا نقاتل".

وقوله تعالى: (وَأَلَّا نَقَاتِلَ) فِيهِ ثَلَاثَةٌ أَوْجُه:

الأول: وَهُوَ الرَّأْيُ الْأَظْهَرُ وَالْأَرْجَحُ عِنْدَ مَعْظَمِ النَّحَاةِ: أَنَّهَا عَلَى حَذْفِ حَرْفِ الْجَرِّ وَالتَّقْدِيرِ: وَمَا لَنَا فِي أَلَّا نَقَاتِلَ، أَي: فِي تَرْكِ الْقِتَالِ، ثُمَّ حَذَفْتَ (فِي) مَعَ (أَنْ) فَجَرَى فِيهَا الْخِلَافُ الْمَشْهُورُ بَيْنَ الْخَلِيلِ وَسَيْبُوِيَه: أَهْيَ فِي مَحَلِّ جَرِّ أَمْ نَصَبٌ؟ فَيَكُونُ فِي مَوْضِعِ نَصَبٍ عِنْدَ سَيْبُوِيَه وَجَرِّ عِنْدَ الْخَلِيلِ.

هذا قول الكسائي⁽⁷¹⁾ وتبعه الزجاج⁽⁷²⁾ وأبو علي الفارسي⁽⁷³⁾ والواحدي⁽⁷⁴⁾، وجعله النحاس⁽⁷⁵⁾ هُوَ الْأَجُودُ وَهُوَ الَّذِي عَلَيْهِ الْأَنْبَارِيُّ⁽⁷⁶⁾ والعكبري⁽⁷⁷⁾ واستظهره أبو حيان⁽⁷⁸⁾ في البحر والسمين الحلبي⁽⁷⁹⁾ في الدر المصون.

ويرى الفراء أن الكلام محمول على المعنى؛ لأن معنى: مالك لا تقاتل ما

حروف المعاني في سورتي البقرة وآل عمران من تفسير "البسيط" للواحدى النيسابوري
يمنعك أن تقاتل، والدليل على ذلك قوله تعالى: {مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ} (80)
وقوله: {مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ} (81) فهما بمعنى واحد وإن اختلف اللفظان إذ
لما كان (مالك) بمعنى (ما منعك) حسن إدخال (أن) فيه (82).
قال الطبري: "فإن قال لنا قائل: "وما وجه دخول (أن) في قوله: {وَمَا لَنَا أَلَّا
نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ} وحذفه من قوله: {وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالرَّسُولِ
يَدْعُوكُمْ} [الحديد 8/57] قيل: هما لغتان فصيحتان للعرب، تحذف (أن) مرة مع
قولها: مالك؟ فتقول: مالك لا تفعل كذا؟ بمعنى: مالك غير فاعله؟ وذلك هو الكلام
الذي لا حاجة بالمتكلم به إلى الاستشهاد على صحته لفسو ذلك على ألسن
العرب" (83).

فعلى قول الفراء لا بد من إضمار حرف الجر والتقدير: ما يمنعك من أن
تقاتل، وإذا كان كذلك فنجد أن اللفظ على قول الكسائي يبقى على ظاهره مع
الإضمار وعلى قول الفراء لا يبقى، لذلك كان قول الكسائي أصح وأولى، ذكر ذلك
الترجيح الفارسي (84).

قال أبو علي الفارسي: "ولكن لا يستحسن ترك الظاهر والعدول عنه إلى
غيره ما وجد للتأويل على الظاهر مساع، وإذا حمل الكلام على ما ذكره الفراء ففي
الكلام تقدير حرف جر، كما أن في حمله على الظاهر تقدير حرف جر، وإذا استوت
الحالتان فلزوم الظاهر أعجب إلينا" (85).

الرأي الثاني: وهو للأخفش - كما ذكرنا آنفاً - وهو أن (أن) في قوله: (ألا
نقاتل) زائدة كما زيدت بعد (فلما) و(لما) وبين القسم و(لو)، كقولك: ما أتاني من
أحد) فأعمل أن وهي زائدة بهذا تكون الجملة المنفية بعدها حالاً، والتقدير ما لنا غير
مقاتلين .

وقد ضعف هذا الرأي الجمهور والإمام الرازي (86) وأبو حيان (87) والسمين
الكلبي (88)، وأنكره الطبري (89) في تفسيره.

قال أبو حيان: "هذا ومذهب أبي الحسن ليس بشيء لأن الزيادة والحذف
على خلاف الأصل، ولا نذهب إليهما إلا لضرورة، ولا ضرورة تدعو هنا إلى ذلك
مع صحة المعنى في عدم الزيادة والحذف" (90).

وقد أنكر الطبري مذهب الأخفش فقال: "وأنكر ما قال هذا القائل من قوله
الذي حكينا عنه آخرون، غير جائز أن تجعل (أن) زائدة في الكلام وهو صحيح في
المعنى وبالكلام إليه الحاجة، قالوا: والمعنى: ما يمنعنا ألا نقاتل فلا وجه لدعوى مدع
أن (أن) زائدة وله معنى مفهوم صحيح" (91).

وقد ضعفه أيضاً الفخر الرازي قائلاً: إن القول بثبوت الزيادة في كلام الله
خلاف الأصل (92).

الرأي الثالث: - وهو أضعفها وهو مذهب الطبري - أن تم (واو) محذوفة من
(أن لا نقاتل) والتقدير: (وما لنا ولأن لا نقاتل)، كما تقول: إياك أن تتكلم بمعنى: إياك

وأن تتكلم، فحذفت الواو. وقد ضعف هذا الرأي أبو حيان والسمين الحلبي ولم يذكره الواحدى في حديثه مما يدل على عدم اعتباره عند الواحدى. قال السمين الحلبي: "وهذا كما ترى ضعيف جداً. وأما قوله: "إن قولهم إياك أن تتكلم على حذف (الواو) فليس كما زعم، بل (إياك) ضمننت معنى الفعل المراد به التحذير، "وأن تتكلم" في محل نصب به تقديره: احذر التكلم⁽⁹³⁾.
وخلاصة القضية⁽⁹⁴⁾:

من كل هذا العرض يتبين لنا أن الرأي الراجح الصحيح الذي عليه معظم النحاة هو رأي الكسائي القائل بحذف حرف الجر قبل (أن)؛ وذلك لأن حذف (في) في كلام العرب كثير مطرد. أما رأى الأخفش فهو ضعيف وخلاف الأصل؛ لأن (أن) الزائدة لا عمل لها، فلا تفيد سوى التأكيد، ولا يصح قياسها على حروف الجر؛ لأنها وإن عملت حال زيادتها لكونها مختصة بالاسم بقي عملها؛ لأن العمل أثر الاختصاص، أما (أن) الزائدة فغير مختصة إذ تدخل على الفعل والاسم والحرف فزال اختصاصها ولذلك بطل عملها، فلا تقاس على حروف الجر الزائدة. أما قول الفراء فهو رأى مرجوح. أما القول بحذف (الواو) في الآية الكريمة (ألا نقاتل) فهو ضعيف جداً.

القضية الثالثة

هل تأتي (أم) بمعنى الاستفهام المحض؟

في قوله تعالى: {أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَىٰ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَبَدِّلِ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ} [سورة البقرة 108/2].

تحدث الواحدي عن (أم) في عدة مواضع من تفسيره، وتناول (أم) في الآية الكريمة "أم تريدون" وأجاز فيها وجهين:
الأول: أن تكون متصلة.
الثاني: أن تكون منقطعة.

وذكر اختلاف النحاة في معني (أم) المنقطعة فقال: "قوله تعالى: "أم تريدون" (أم) تقع عاطفة بعد الاستفهام، كقولك: أخرج زيد أم عمرو؟ وأزيد عندك أم عمرو؟ فيكون معنى الكلام: أيهما عندك؟، ولا تكاد تكون عاطفة إلا بعد الاستفهام⁽⁹⁵⁾.

قال الفراء⁽⁹⁶⁾: "ويجوز أن يستفهم بها، فتكون على جهة النسق في ظاهر اللفظ، وفي المعنى يكون استفهاماً مبتدأً به، منقطعاً مما قبله، وذلك مثل قوله تعالى: {الْم، تَنْزِيلُ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ، أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ} (97) فجاءت (أم) وليس قبلها استفهام، وهي دليل على أنها استفهام مبتدأً على كلام قد سبقه، وتقديره: بل أتقولون افتراه، فلو لم يتقدمه كلام لم يجز أن تستفهم مبتدأً بكلامك بـ (أم)، ولا يكون إلا بالألف أو بـ (هل) فأم استفهام متوسط والمتقدم يكون بالألف أو بهل. فأما قوله: {أَمْ تُرِيدُونَ} فيجوز فيه الوجهان جميعاً، إن شئت قلت قبله استفهام رُدَّ عليه، وهو قوله: {أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ} (98).

فإن قيل: كيف يرد (أم تريدون) عليه والأول خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم- والثاني خطاب للجماعة؟ قيل: الله تعالى رجع في الخطاب من التوحيد إلى الجمع، وما حوَّط به -عليه السلام- فقد حوَّط به أمته، فيكتفي به من أمته كقوله تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ} (99) فوحد ثم جمع كذلك فيما نحن فيه، ويكون المعنى على هذا: أيهما عندكم العلم بأن الله قدير، وأن له ملك السموات والأرض، أم إرادة سؤال الرسول الآيات؟ والله تعالى علم أيهما عندهم.

وإن شئت جعلت (أم) منقطعاً مما قبله في المعنى، مستأنفاً بها الاستفهام فيكون استفهاماً متوسطاً في اللفظ مبتدأً في المعنى، كقوله تعالى: { أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ } الآية. ثم قال: { أَمْ أَنَا خَيْرٌ } (100) وهذا يطرد فيه الوجهان العطف بالاستفهام، والابتداء به. ومثله قوله: {مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رَجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِنَ الْأَشْرَارِ، أَتَّخَذْنَاهُمْ سِحْرِيًّا أَمْ رَاَعَتْ عَنْهُمْ الْأَبْصَارُ} (101) فمن قرأ "أتخذنهم" بفتح الألف فـ (أم) جاءت بعد الاستفهام، ومن وصل الألف فـ (أم) فيه بمنزلة في قوله: { أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ } (102).

قال الفراء: وربما جعلت العرب (أم) إذا سبقها استفهام لا يصلح فيه أي على جهة

(بل) فنقول: هل لك قبلنا حق أم أنت رجل ظالم؟ على معنى: بل أنت⁽¹⁰³⁾.
وأشدد ابن الأنباري على هذا:

تروخ من الحيّ أم تبتكر وماذا يضرك لو تنتظر⁽¹⁰⁴⁾

فقال⁽¹⁰⁵⁾: يجوز أن تكون (أم) في هذا البيت مردودة على الألف المضمرة مع تروح وكافية منها، كقوله:

فوالله ما أدري وإن كنتُ دارياً بسبع رمين الجمر أم بثمان⁽¹⁰⁶⁾
ويجوز أن يكون هي حرف الاستفهام متوسطاً.

حروف المعاني في سورتي البقرة وآل عمران من تفسير "البسيط" للواحدى النيسابوري

دراسة القضية:

(أم) تأتي على قسمين: متصلة ومنفصلة⁽¹⁰⁷⁾.
فالمتصلة هي التي لا يستغنى ما بعدها عما قبلها لهذا سميت بذلك وهي عند جمهور النحاة تنحصر في نوعين:
الأول: أن تقع بعد همزة التسوية.
الثاني: أن تقع بعد همزة يطلب بها وبأم التعيين نحو: أزيد في الدار أم عمرو ولذا تسمى المعادلة لمعادلتها للهمزة في إفادة التسوية.
وتختص التي تقع بعد همزة التسوية بأنها تقع بين جملتين شرطها أن يكونا في تأويل المفردين اسميين أو فعليتين أو مختلفتين، كقوله تعالى: {سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجْرُهَا أَمْ صَبْرُنَا} ⁽¹⁰⁸⁾ وكونهما فعليتين هو الأكثر كقوله تعالى: {وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ} ⁽¹⁰⁹⁾ كما أنها لا تستحق جواباً لأنها خبر فالكلام معها قابل للصدق والكذب بخلاف الأخرى.
أما التي للتعين فتقع بين مفردين غالباً كقوله تعالى: {أَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ السَّمَاءُ بَنَاهَا} أو بين جملتين ليستا في تأويلهما المفردين، وتكون فعليتين كقول الشاعر:

فَقَمْتُ لِلطَّيْفِ مُرْتَاعًا فَأَرْقِي **فقلت: أهي سرت أم عادني حُم** ⁽¹¹⁰⁾
وذلك على الأرجح في (هي) من أنها فاعل بمحذوف يفسره سرت أو اسميتين كقول الشاعر:

لعمرك ما أدري وإن كنت دارياً **شعيت بن سهم أم شعيت بن منقر**
القسم الثاني: (أم المنقطعة) سميت بذلك؛ لأن الجملة بعدها مستقلة.
وهي ثلاثة أنواع⁽¹¹²⁾:

1 - مسبوقة بالخبر المحض، كقوله تعالى: {تَنْزِيلُ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ، أَمْ يَقُولُونَ افْتِرَاءٌ} ⁽¹¹³⁾.

2 - مسبوقة بهمزة لغير الاستفهام، كقوله تعالى: {أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا} ⁽¹¹⁴⁾ إذا الهمزة في ذلك للإنكار، فهي بمنزلة النفي والمتصلة لا تقع بعده.

3 - مسبوقة باستفهام بغير الهمزة، كقوله تعالى: {قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ} ⁽¹¹⁵⁾.

واختلف في معنى (أم) المنقطعة.

فذهب البصريون إلى أنها بمعنى (بل) والهمزة مطلقاً⁽¹¹⁶⁾.

وذهب الكسائي وهشام إلى أن (أم) المنقطعة كـ (بل) وتاليها، أي: ما بعدها كما

قبلها، فإذا قلت: هل قام زيد أم عمرو؟؛ فالمعنى: بل هل قام عمرو؟⁽¹¹⁷⁾.
ورد بقوله تعالى: {وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا}. إلى قوله:
{أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا} ف (أم) لم تقدمها استفهام وقد استؤنف بأم السؤال على جهة
الإنكار، والرد ولا يمكن أن يكون ما بعدها موجباً فليس مثل ما قبلها.
وذهب الفراء إلى أن العرب تجعل (أم) مكان (بل) إذا كان أول الكلام
استفهاماً لا تصلح أي فيه على جهة بل، فيقولون: هل لك قبلنا حق أم أنت رجل
معروف بالظلم. يريدون: بل أنت رجل معروف بالظلم⁽¹¹⁸⁾.
وذهب أبو عبيدة إلى أنها بمعنى الاستفهام المجرد ورد بأنه لو كانت كذلك
لوقعت في أول الكلام، وذلك لا يجوز⁽¹¹⁹⁾.
قال ابن الأنباري⁽¹²⁰⁾: (أم) استفهام متوسط، لا يكون إلا بعد كلام، جعلوا
للمتوسط لفظاً يخالف لفظ السابق، فكان للسابق (هل) وأخواتها، وللمتوسط (أم) يدل
على صحة هذا قوله عز وجل "الم. تَنْزِلُ الْكِتَابَ لِأَرْبَبٍ فِيهِ مَنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ. أَمْ
يَقُولُونَ افْتَرَاهُ" أتى ب (أم) وسطاً، فجعلها استفهاماً، ولم يرددها على استفهام متقدم،
ومن هذا قول الأخطل:

كَذَّبْتَكَ عَيْنُكَ أَمْ رَأَيْتَ بَوَاسِطٍ غَلَسَ الظَّلامُ مِنَ الرِّبابِ حَيَّالاً⁽¹²¹⁾

ومع الاختلاف في معنى (أم) المنقطعة فإنها للإضراب، وإنما تارة تكون
مجردة له: كقوله تعالى: { قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ
وَالنُّورُ أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ }⁽¹²²⁾.
وذلك لأن الاستفهام لا يدخل على الاستفهام في (أم) الأولى، و(أم) الثانية
المعنى فيها الإخبار عنهم باعتقاد الشركاء⁽¹²³⁾.

وتارة تتضمن مع الإضراب استفهاماً إنكارياً كقوله تعالى: { أَمْ لَهُ الْنبَاتُ
وَلَكُمْ الْنبُوتُ }⁽¹²⁴⁾ تقديره: بل أله النباتات ولكم البنون، إذ لو قدرت للإضراب المحض
لزم المحال⁽¹²⁵⁾.

ومثل ذلك قوله تعالى: { أَمْ اتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْفَاكُم بِالْبَنِينَ }⁽¹²⁶⁾. قال
سيبويه معلقاً على هذه الآية: "فقد علم النبي -صلى الله عليه وسلم- والمسلمون أن الله
-عز وجل- لم يتخذ ولداً، ولكنه جاء على حرف الاستفهام لِيُبَيِّنُوا ضلالتهم، ألا
تري أن الرجل يقول للرجل: السعادة أحب إليك أم الشقاء؟ وقد علم أن السعادة أحب
إليه من الشقاء، وأن المسئول سيقول: السعادة، ولكنه أراد أن يبصر صاحبه وأن
يعلمه"⁽¹²⁷⁾.

وقد تتضمن استفهاماً حقيقياً مع الإضراب كقولهم: (إنها لإبل أم شاء)
والتقدير: بل أهي شاء⁽¹²⁸⁾.

أما إذا جننا إلى قوله تعالى: { أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ
مُوسَى مِنْ قَبْلُ } فسنجد أن (أم) في هذه الآية فيها وجهين:

حروف المعاني في سورتي البقرة وآل عمران من تفسير "البسيط" للواحي النيسابوري

الأول: أن (أم) متصلة معادلة للاستفهام قبلها (أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) ويكون المعنى على هذا: أيهما عندكم العلم بأن الله قدير، وأن له ملك السماوات والأرض، أم إرادة سؤال الرسول الآيات؟

وقد رد أبو حيان⁽¹²⁹⁾ هذا الوجه فقال: "وما قالوه ليس بجيد، بل هذا استفهام معناه: التقرير فلا يحتاج إلى معادل ألبتة والأولى أن يكون المخاطب السامع والاستفهام بمعنى التقرير كثير في كلامهم جداً خصوصاً إذا دخل على النفي كقوله تعالى: { أَوَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ }، و{ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمَ الْحَاكِمِينَ } (130) و{ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا } (131) و { أَلَمْ نُشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ } (132) فهذا كله استفهام لا يحتاج فيه إلى معادل؛ لأنه إنما يُراد به التقرير (133).

الثاني: أن (أم) منقطعة مما قبله في المعنى. قال العكبري: "قوله تعالى: (أم تريدون) (أم) هنا منقطعة، إذ ليس في الكلام همزة تقع موقعها، فموقع (أم) أيهما. والهمزة في قوله: (ألم تعلم) ليست من (أم) في شيء.."⁽¹³⁴⁾

واختلفوا في تقدير (أم) المنقطعة في هذه الآية، فقدرها البصريون بـ (بل) والهمزة، فالمعنى: بل أتريدون.

وقدرها بعضهم بمعنى الهمزة فقط، والمعنى: أتريدون. قال الثعلبي في تفسيره: "أم تريدون" يعني أتريدون والميم صلة؛ لأن (أم) إذا كان بمعنى العطف لا تكون ابتداءً، ولا تأتي إلا مردودة على استفهام قبلها"⁽¹³⁵⁾.

وقدرها بعضهم بمعنى (بل) فقط، والمعنى: بل تريدون.

قال العكبري: "...والتقدير: (بل أتريدون أن تسألوا) فخرج بـ (أم) من كلام إلى كلام آخر"⁽¹³⁶⁾.

وقد ضعف أبو حيان أن تكون (أم) في هذه الآية بمعنى الهمزة فقط، أو بمعنى (بل) فقط، ورجح القول بأن (أم) بمعنى (بل) والهمزة معاً فقال: "أمّا مجيئها مرادفة للهمزة فقط أو مرادفة لـ (بل) فقط أو زائدة، فأقوال: ضعيفة"⁽¹³⁷⁾.

وكذلك رجع الزجاج -من قبل أبي حيان- أن (أم) في قوله: "أم تريدون" بمعنى (بل) والهمزة معاً فقال: "ومعنى (أم) ها هنا وفي كل مكان لا تقع فيه عطفاً على ألف الاستفهام -إلا أنها لا تكون مبتدأة- أنها تؤذن بمعنى (بل) ومعنى ألف الاستفهام، المعنى: "بل أتريدون أن تسألوا رسولكم كما سئل موسى من قبل" فمعنى الآية أنهم نهوا أن يسألوا النبي -صلى الله عليه وسلم- مالا خير لهم في السؤال عنه وما يكفرهم، وإنما خوطبوا بهذا بعد وضوح البراهين لهم وإقامتها على مخالفتهم"⁽¹³⁸⁾.

أما صاحبنا الواحي فإنه قد ذكر الوجهين في (أم) في الآية الكريمة دون أن يرجح وجهاً معيناً، فقال: "فأما قوله" أم تريدون" فيجوز فيه الوجهان جميعاً، إن شئت قلت قبله استفهام رُدَّ عليه، وَهُوَ قَوْلُهُ: (أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ) وَإِنْ شِئْتَ جَعَلْتَ (أَمْ)

منقطعاً مما قبله في المعنى، مستأنفاً بها الاستفهام، فيكون استفهاماً متوسطاً في اللفظ مبتدئاً في المعنى" (139).

وجملة القول (140):

أن القول الراجح في (أم) في قوله تعالى: "أم تريدون" بمعنى (بل) والهمزة معاً، والمعنى: (بل أتريدون). و(أم) المنقطعة قد تكون مسبوقه بالخبر المحض أو مسبوقه بهمزة لغير استفهام، أو مسبوقه باستفهام بغير همزة. وقد تقدم التمثيل لكل ذلك.

وقد اختلف النحاة في معنى (أم) المنقطعة، فذهب البصريون إلى أنها بمعنى (بل) والهمزة معاً.

وذهب الكسائي وهشام إلى أنها بمعنى (بل).

وذهب أبو عبيدة إلى أنها بمعنى الاستفهام المجرد.

وقد ضعف أبو حيان في البحر أن تأتي (أو) بمعنى (بل) فقط أو بمعنى

الاستفهام فقط.

وقد أجاز الواحدي أن تكون (أم) في الآية الكريمة متصلة ومنقطعة ولم

يرجح رأياً منهما.

وقد ذكرنا أن (أم) المنقطعة تارة تأتي مجردة للإضراب، وتارة تتضمن مع

الإضراب استفهاماً إنكارياً أو استفهاماً حقيقياً.

الهوامش

1. سورة سبأ 24/34
2. "الإتقان في علوم القرآن" للسيوطي 96/2، طبعة المكتبة التوفيقية، 2008م.
3. سورة سبأ 24/34
4. "الإتقان في علوم القرآن" للسيوطي 96/2، طبعة المكتبة التوفيقية، 2008م.
5. ينظر: التفسير البسيط 199/2.
6. البقرة 74/2.
7. بل قول بعضهم، وما ذكره الواحدى هو كلام الزجاج. ينظر: "معاني القرآن" للزجاج 62/1، 129، "البيان في غريب إعراب القرآن" 60/1، ونسب الثعلبي لأهل المعاني أنها بمعنى (الواو) ينظر: تفسير الثعلبي "الكشف والبيان" 161/1.
8. ينظر: "الأضداد" لابن الأثير ص 279.
9. الأعراف 4/7.
10. ذكره المرتضى في "أمالیه" 54/2، 55، ولم ينسب لابن الأثير، وذكره ابن الجوزي في "زاد المسير" 42/1، وذكره أبو حيان في البحر ورجحه، وذكره السمين الحلبي، وقال هو الأظهر "الدر المصون" 167/1.
11. البيت لجرير من قصيدة يمدح بها عمر بن عبد العزيز، ينظر "يوانه" ص 211، وفيه (إذ كانت له قدرا) فلا شاهد فيه هاهنا، وورد البيت في "الطبري" في تفسيره 355/1-356، والأضداد" لابن الأثير ص 279، و"أمالی المرتضى" 57/2، وهمع الهوامع 167/1، ومغني اللبيب 407/1، و"الدر المصون" 67/1.
12. هو توبة بن الحمير من بني عقيل بن كعب، وكان شاعراً لماً، أحد العشاق صاحب ليلي، ينظر: (الشعر والشعراء) ص 289.
13. رواية البيت المشهورة (وقد زعمت ليلي...) فهو يذكر محبوبته ليلي الأخيلية، ينظر: "أمالی المرتضى" 57/2، و"تفسير الطبري" 149/1، و"الأضداد" 279، و"الكشف والبيان" (تفسير الثعلبي) 161/1، و"همع الهوامع" 248/5، وأمالی القالي 88/1، 131، ومغني اللبيب 406/1.
14. سورة الصافات 147/37
15. ينظر: المغني 405/1، والارتشاف 641/2، وشرح الأشموني على الصبان 158/3.
16. سورة الإنسان 24/76.
17. البيت من البسيط، قائله النابغة "ينظر: "ديوانه" ص 32، والإنصاف ص 383، و"المغني" 411/1، والهمع 228/1، وشرح المفصل "لابن يعيش 54/8، 58، والكتاب 137/2، والخزانة 251/10، و"أمالی ابن الشجري" 397/2.
18. البيت سبق تخريجه.
19. البيت سبق تخريجه.
20. جامع البيان عن تأويل آي القرآن "تفسير الطبري" 354/1.
21. ينظر البيت في المغني 412/1، وشرح البغدادي 51/2، والصبان 107/3 وشرح الكافية الشافية 1222، وأوضح المسالك 380/3، والدر المصون 547/6، والبحر المحيط 491/8.
22. "أوضح المسالك" 380/3، وهامش المغني 412/1.
23. الإنصاف ص 384.
24. " الإنصاف ص 384.
25. الخصائص 46/2، والإنصاف 385، وحاشية الصبان 157/3، والإيضاح في شرح المفصل لابن الحاجب 200/2.
26. ينظر: الإنصاف 386، والمغني 413/1-414.
27. الإنصاف 385.
28. ينظر: معاني الفراء 219/3، وشرح التسهيل 563/3.
29. سورة البقرة 60/2.
30. الإنصاف ص 386.
31. تفسير الطبري 355/1.
32. تفسير القرطبي 325/1.
- 33.

34. تفسير التعلبي (الكشف والبيان) 161/1.
35. البيتان لمتهم بن نويرة، ينظر: "الأضداد" ص280، "وأمالى المرتضى" 58/2، واللسان (ع ف ق).
36. تفسير الطبري "جامع البيان عن تأويل آي القرآن" 356/1.
37. سورة البقرة 108/2.
38. تفسير التعلبي (الكشف والبيان) 161/1.
39. البحر المحيط 221/1.
40. المحرر الوجيز 189/1.
41. التفسير البسيط 199/2.
42. تنظر القضية في: "الكتاب" 184/3، 188، و"مغنى اللبيب" 413/1، و"الإنصاف" ص383 مسألة 70، والجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي) 325/1، وتفسير الطبري 356-355/1، وأوضح المسالك 379/3، "والدر المصون" 167/1، و"البحر المحيط" 218/1، و"الأضداد" لابن الأنيباري ص279، و"البيان في غريب إعراب القرآن" 60/1، و"تفسير التعلبي" 161/1، و"الارتشاف" 641/2، والأشموني مع الصبان 158/3 و"معاني الفراء" 219/3، و"التفسير البسيط" 198/2.
43. سورة نوح: 13/71.
44. سورة الحديد: 8/57.
45. معاني الأخفش: 180/1.
46. معاني القرآن للفراء 166-165/1.
47. سورة ص 75/38.
48. سورة الحجر 32/15.
49. "نقله عنه الفراء في "معاني القرآن" 165/1، والتعلبي في "تفسير" 1341/2، وأبو حيان في البحر 256/2.
50. معاني القرآن وإعرابه" للزجاج 327/1.
51. ينظر: "الإغفال" لأبي علي الفارسي ص537-540، نقله عنه الواحدي بتصريف واختصار.
52. سورة النساء 88/4.
53. سورة المدثر 49/74.
54. سورة يوسف 11/12.
55. سورة الصافات 92/37.
56. ينظر البيت في: "النوادر" ص60، و"الإغفال" ص539، و"المخصص" لابن سيد 127/15، و"اللسان" 3228/6، و"التاج" 275/2.
57. ينظر: البحر المحيط 265/2.
58. وَهُوَ الْأَخْفَشُ: إذ ذهب أن (أن) تعمل حين زيادتها واستندل على ذلك ببعض الآيات وهذا ما سيأتي الحديث عنه. ينظر: المغني 211/1، وشرح الأشموني 286/3.
59. العنكبوت 33/29.
60. هود 77/11.
61. القصص 19/28.
62. البيت من الطويل وَهُوَ لِلْمَسِيبِ بْنِ عِلْسٍ، واسمه زهير، وَهُوَ مِنْ أَبِياتٍ يَخاطبُ بِهَا بَنِي عامر بن ذهل بن ثعلبة في شيء وضعوه بحلفاتهم. والشاهد في البيت زيادة "أن" بين فعل القسم و"لو". ينظر البيت في: شرح البغدادي 153/1، وشرح السيوطي: 109/1 والكتاب: 455/1، وأوضح المسالك: 168/3، وشرح المفصل 94/9، والخزانة: 224-225/4، ومغني اللبيب 206/1.
63. ينظر: مغني اللبيب 208/1، وشرح الجمل 482/2.
64. ينظر: التفسير البسيط 117/5.
65. ينظر: معاني الأخفش 194/1.
66. معاني القرآن "للأخفش" 194/1.
67. معاني الأخفش 349-338/1.
68. الجني الداني "ص222، 223، "والمغني" 121/1، "والهمع" 212، و"شرح الأشموني" 286/3، و"شفاء العليل" 920/2.
69. البيت سبق تحريجه

حروف المعاني في سورتى البقرة وآل عمران من تفسير "البيسط" للواحدى النيسابورى

70. البيت في شرح السيوطي 111/1، وشرح البغدادي 158/1، والكتاب 281/1، 481، والخزانة 365/4، و"المنصف" 281/1، وأمالى الشجري 3/2، وشرح المفصل 38/8 وهمع الهوامع 188/2، 146/4. والجنى الداني: 222، ورفص المبانى 117. والشاهد في البيت زيادة (أن) بين الكاف ومخفوضها في "كأن ظبية".
71. ينظر: "معاني القرآن" للفراء 165/1، والتفسير الكبير 146/6
72. معاني القرآن وإعرابه" للزجاج 327/1.
73. الإغفال" ص 540-537.
74. "التفسير البسيط" 318/4-319.
75. إعراب القرآن" للنحاس 277/1.
76. البيان في إعراب القرآن" للأنباري 165/1.
77. التبيان في إعراب القرآن" للعكبري 196.
78. "البحر المحيط" 265/2.
79. الدر المصون" 518-517/2.
80. سورة الأعراف 12/7.
81. سورة الحجر 32/15.
82. معاني الفراء 164-163/1.
83. جامع البيان عن تأويل آي القرآن (تفسير الطبري) 443/4.
84. التفسير البسيط" 319/4، و"التفسير الكبير" للفخر الرازي 146/6.
85. الإغفال" ص 540-537.
86. التفسير الكبير" 146/6.
87. البحر المحيط" 256/2.
88. الدر المصون 518/2.
89. تفسير الطبري 445/4.
90. البحر المحيط 256/2.
91. ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن "تفسير الطبري" 445/4.
92. التفسير الكبير 146/6.
93. الدر المصون 218/2.
94. تنظر القضية في: معاني الفراء 165/1، ومعاني الزجاج 326/1، ومعاني الأخفش 180/1، والكشف والبيان (تفسير الثعلبي) 134/2، والبحر المحيط 256/2، و"الإغفال" ص 540-537، و"المغني" 211/1، وشرح الأشموني 286/3، والجنى الداني ص 222، و"إعراب القرآن" للنحاس 277/1، والدر المصون 518-517/2 و"التبيان في إعراب القرآن" للعكبري ص 196، وتفسير الطبري 445/4، والتفسير البسيط 320-317/4.
95. ينظر: التفسير البسيط 236/3، و"مغني اللبيب" 290/1.
96. ينظر: "معاني القرآن" للفراء 71/1.
97. سورة السجدة 32/1-3.
98. ينظر: التفسير البسيط 236/3.
99. سورة الطلاق 65/1.
100. سورة الزخرف 43/51-52.
101. سورة ص 62-63/38.
102. سورة السجدة 3/32.
103. ينظر: معاني الفراء 72/1.
104. البيت لامرئ القيس، ينظر: "ديوانه" ص 68، و"لسان العرب" 2777/5، (مادة: عبد)، و"المعجم المفصل" 31/3.
105. القول لابن الأنباري ولم أعر على مصدر قوله.
106. البيت لعمر بن أبي ربيعة، ينظر: "ديوانه" ص 266، و"المعجم المفصل" 186/8.
107. ينظر: "الكتاب" 171/3، و"مغني اللبيب" 265/1، والأشموني مع الصبان 145/3 و"همع الهوامع" 169/3، و"الارتشاف" 2004/4.
108. سورة إبراهيم 21/14.
109. سورة البقرة 6/2.

110. البيت من بحر البسيط لزياد بن منقذ ينظر في: " شرح المفصل"139/9، و"المغني" 273/1،
 "والهمع" 203/1، 167/3، "وشرح الأشموني مع الصبان" 148/3.
 111. البيت من الطويل للأسود بن يعفر. ينظر في: الكتاب 175/3، والمقتضب 294/3، والمغني
 274/1، والهمع 167/3، وشرح الأشموني على حاشية الصبان 149/3.
 112. ينظر: المغني 287/1.
 113. سورة السجدة 3-2/32.
 114. سورة الأعراف 195/7.
 115. سورة الرعد 16/13.
 116. ينظر: الارتشاف 2007/4، والهمع 169/3، والمغني 292/1.
 117. ينظر رأي الكساتي وهشام في المساعد 456/2.
 118. ينظر: معاني الفراء 72/1.
 119. ينظر: مجاز القرآن لأبي عبيدة 56/1، وفيه أنها تجيء بعد كلام قد انقطع ينظر رأيه في الارتشاف:
 2008/4، والمغني 290/1.
 120. نقل الواحدي قول ابن الأنباري في التفسير البسيط 117/4.
 121. البيت للأخطل النصراني التغلبي. ينظر في: "ديوانه" ص385، والمقتضب 295/3 و"الكامل"
 للمبرد 245/2، والكتاب 484/1، وأمالى بين الشجري 335/2، وشرح الكافية 373/2،
 و"الأزهيّة" 138.
 122. سورة الرعد 16/13.
 123. ينظر: المغني 289/1.
 124. سورة الطور: 39/52.
 125. ينظر شرح المفصل: 98/8، وشرح الأشموني مع الصبان 145/3.
 126. سورة الزخرف 16/43.
 127. ينظر الكتاب 171/3.
 128. ينظر: مغني اللبيب 290/1.
 129. ينظر: البحر المحيط 516/1.
 130. سورة التين 8/95.
 131. سورة الشعراء 18/26.
 132. سورة الشرح 1/94.
 133. ينظر: البحر المحيط 516/1.
 134. ينظر: التبيان في إعراب القرآن ص104.
 135. ينظر: تفسير الكشف والبيان للعلامة 257/1.
 136. "التبيان" للعكبري ص104.
 137. البحر المحيط" 516/1.
 138. معاني القرآن وإعرابه "للزجاج 192/1.
 139. التفسير البسيط 236/3.
 140. تنظر المسألة في: الكتاب 171/3، ومغني اللبيب 265/1-309، ومعاني الفراء 71/1، وهمع
 الهوامع 169/3، والأشموني مع الصبان 145/3، والارتشاف 2004/4، والبحر المحيط 515/1-
 516، و"التبيان في إعراب القرآن" للعكبري ص104 ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج 192/1.